

اللواء الدكتور صالح بن فارس الزهراني لـ «الأمن والحياة»:

■ الوازع الديني هو خط الدفاع الأول ضد جميع الانحرافات الطوكية.

■ التعاون الأمني العربي مطلب ملح لمواجهة آفة المخدرات وجرائم الإرهاب.

■ الأسرة العربية تتميز بحرصها على التأتم مع متطلبات الحياة.



اللواء الدكتور صالح بن فارس الزهراني



في بلاد زهران التابعة لامارة الباحة بالمملكة العربية السعودية. بدأ المراحل الأولى من دراسته.. وأكمل جزءاً منها في مدينتي الطائف والرياض.. ثم ابتعته الى الولايات المتحدة وحصل على شهادة البكالوريوس في علوم الشرطة وشهادة الماجستير في العلاقات الدولية. والدكتوراه في النظرية السياسية والتي تسمى أحياناً بالفلسفة السياسية.. بدأ حياته العملية مع الجيش العربي السعودي كصف ضابط.. ثم عمل في حقل الخدمة المدنية لفترة قصيرة لكنه عاد مرة أخرى الى الخدمة العسكرية للعمل في حقل الأمن.. تقلب في مناصب وظيفية متعددة آخرها مديراً لمكتب وكيل الوزارة الخاص ثم مستشاراً لسعو وزير الداخلية.. انه اللواء الدكتور صالح بن فارس الزهراني الذي التقت به (الأمن والحياة) في هذا الحوار.

على صعيد المملكة أو على صعيد العالم العربي؟ وماهي في نظركم العقبات التي تقف في وجه البحث العلمي والدراسة الميدانية في مجال مكافحة الجريمة؟

### شروط كبير

○ هذا في الحقيقة سؤال عام وتحتاج اجابته الى تفصيل لا يبدو أن هذا الحيز المحدود يسمح به.. ومع ذلك فإنه يمكن القول من واقع ما اطّلت عليه بأن البحوث والدراسات المتعلقة بمكافحة الجريمة سواء في المملكة أو في العالم العربي قد تقدمت وقطعت شوطاً كبيراً، وأخص بالذكر الأبحاث والدراسات التي أجريت في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ومركز أبحاث مكافحة الجريمة التابع لوزارة الداخلية وكلاهما في الرياض.. وهناك أبحاث ودراسات أمنية قيّمة في المجالات المختلفة لمكافحة الجريمة أجريت في جمهورية مصر العربية وغيرها من الدول العربية.

● نود اعطاءنا نبذة عن سيرتكم الذاتية.. المراحل الدراسية والمناصب التي تقلدتموها؟

○ بدأت المراحل الأولى من دراستي في بلاد زهران التابعة لامارة الباحة ثم في الطائف والرياض. وبعد ذلك ابتعثت للولايات المتحدة للدراسة وأحمل شهادة البكالوريوس في علوم الشرطة والماجستير في العلاقات الدولية والدكتوراه في النظرية السياسية أو الفلسفة السياسية كما تسمى أحياناً، وبدأت الخدمة كصف ضابط في الجيش العربي السعودي ثم استقلت وعملت بحقل الخدمة المدنية لفترة قصيرة قررت بعدها العودة للخدمة العسكرية بحقل الأمن.. أما الوظائف التي شغلتها فهي متعددة وأخرها وظيفة مدير مكتب وكل الوزارة الخاص ثم وظيفة مستشار لسعو وزير الداخلية التي اتشرف بشغلها حالياً.

● من واقع تخصصكم في مجال العلوم الأمنية، هل استطاعت البحوث والدراسات المتعلقة بمكافحة الجريمة أن تفي بالغرض المطلوب سواء



## • عدم حصول الباحث على معلومات دقيقة يعد من أهم العوائق التي تعترض سبيل البحث العلمي.

### عقبات متفاوتة

أما العقبات التي تقف في وجه البحث العلمي والدراسة الميدانية في مجال مكافحة الجريمة فهي كثيرة وتفاوتت بين مجتمع وآخر حسب مستوى الوعي والتنظيم الإداري والقوانين السائدة في كل مجتمع. غير أن من الواضح أن الحصول على الإحصائيات والحقائق الدقيقة التي تعطي الصورة الحقيقية لواقع الجريمة في كل دولة ليس ممكناً دائماً نظراً لاعتبارات داخلية وخارجية تخص كل جهاز أمني أو كل دولة.. وهذه مشكلة تواجه الباحث في جميع الدول مع بعض التفاوت النسبي.. ولاشك أن عدم حصول الباحث على معلومات دقيقة يعد من أهم العوائق التي تعترض سبيل البحث العلمي والدراسة الميدانية في مجال مكافحة الجريمة إن لم تكن أهمها على الإطلاق نظراً لأن نتائج الأبحاث تترتب على مدى دقة المعلومات.. ولا أقل من حجم العقبات الأخرى التي يواجهها الباحث.

أما عن مدى وفاء الأبحاث التي أجريت بالغرض المطلوب فمن المعلوم أن ظاهرة الجريمة تتأثر بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية والأخلاقية السائدة في كل زمان ومكان، وكما تتأثر الأوضاع العالمية نظراً لانفتاح الدول على بعضها البعض ولسهولة المواصلات ولكثرة وسائل التأثير.. وبما أن هذه العوامل متغيرة فإنه يصعب القول بأن الأبحاث التي أجريت رغم ما بذل فيها من جهود طيبة قد وفقت بالغرض المطلوب.. زد على ذلك أن الكمال ليس من طبيعة أعمال البشر. ولهذا فإن مواصلة الأبحاث والارتقاء بمستواها أمر

مطلوب تحقيقاً لقوله تعالى ﴿وقل ربي زدني علماً﴾. (سورة طه الآية: ١١٤).

## • الجريمة في المملكة متدنية جداً قياساً على الدول الأخرى.

● بين الماضي والحاضر.. كيف تنظرون إلى الجريمة في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة مقارنة بها في السنوات الماضية (قبل عشرين عاماً) وما هي أنواع الجرائم التي كانت سائدة في ذلك الوقت مقارنة بها في وقتنا الحاضر؟ وكيف كانت المكافحة مقارنة بها في الوقت الحاضر؟

### جرائم متدنية

○ لقد ذكرت في الإجابة السابقة أن ظاهرة الجريمة تتأثر بمجموعة العوامل السائدة في كل زمان ومكان.. وهذا ينطبق على الوضع في المملكة العربية السعودية قديماً وحديثه بطبيعة الحال، لقد كانت الجرائم في السابق تعكس بساطة الماضي ومن أبرزها المضاربات وبعض السرقات.. ولاشك أن الجريمة في المملكة قد تطورت بعض الشيء من حيث الكم والنوع تبعاً لتغير الظروف. وبدأ المرء يسمع أحياناً عن جرائم المخدرات التي لم تكن تذكر قبل عشرين عاماً، وهي أساساً من جرائم العمالة الوافدة.. إلا أن الجريمة عموماً في المملكة لا زالت متدنية جداً قياساً على الدول الأخرى.

أما المكافحة فتتطلب أساساً من مهام الجهاز الأمني وهي منع الجريمة قبل وقوعها وكشفها بعد وقوعها وتقديم الجناة للعدالة.. وهذه مهام لم تتغير وما حدث من تغير إنما هو في الأساليب.. وربما كان إعطاء مزيد من الاهتمام لدور وسائل الإعلام في التوعية الأمنية للمواطن والمقيم، وكذلك استخدام الأجهزة الحديثة كالمخبرات لكشف هوية مرتكبي الجرائم

وميكنة الدوريات تعد من أبرز الأساليب التي تميز مكافحة الجريمة في العصر الحاضر عنها قبل عشرين عاماً.

● الأسرة.. ماهي نظرتكم الى الأسرة في المملكة العربية السعودية خاصة وفي الدول العربية على وجه العموم (حاضراً ومستقبلاً).

○ الأسرة في المملكة العربية السعودية والأسرة العربية بصفة عامة تتميز بترابطها وتكافلها الاجتماعي انطلاقاً من مبادئ دينها الاسلامي وأخلاقياتها.. ومما لاشك فيه أن الأسرة في الماضي أكثر تماسكاً منها في عصرنا الحاضر.. ويعزى ذلك لعدة أمور أهمها انفتاح الأسرة في العصر الحاضر على العالم وتأثرها بالحضارات وبالتيارات العالمية المتنوعة وبمطلبات الحياة المعاصرة. غير أن الأسرة العربية عموماً تتميز بحرصها على التأقلم مع متطلبات الحياة المعاصرة في اطار المبادئ الإسلامية الثابتة.

. أب في شباب الماضي عصاميته.

● الشباب.. سواء داخل المملكة او في بقية انحاء العالم العربي . هل تجدون الاختلافات بين شباب الماضي وشباب الحاضر؟ وماهي هذه الاختلافات في نظركم؟

○ لاشك أن الشباب هم عماد الأمة وأمل مستقبلها.. وأنا أتوخى فيه كل خير إن شاء الله ..ان شباب الماضي يختلف في كثير من الأمور والصفات عن شباب الحاضر بما تهيأ للشباب في العصر الحاضر من فرص وامكانيات لم تستح لشباب الماضي.. وأحب في شباب الماضي عصاميته وان كنت لا اغبط حقاً لشبابنا الحاضر.

● ماهي في نظركم أهمية التعاون الأمني العربي لمكافحة الجريمة؟

○ من الواضح أن ظاهرة الجريمة عموماً في العالم تزداد تعقيداً أخذاً في الاعتبار تقدم وسائل الاتصال وانتشارها وسهولة السفر والانتقال وغير ذلك من الأسباب.. الأمر الذي ساعد على ظهور جرائم ذات بعد عالمي كجرائم المخدرات والارهاب وبعض مظاهر الجريمة المنظمة الأخرى.. وأرى أن وجود تعاون أمني عربي - عربي - وعربي - دولي ثنائي وجماعي مطلب أمني ملح لمواجهة أفة المخدرات وجرائم الارهاب بوجه خاص.

. النهضة التقنية في المملكة تكاد تكون فريدة في التاريخ.

● التقنية.. الى اي حد استطاع المواطن السعودي ان يواكب التقدم التقني الذي يشهده العصر الحديث؟ وماهي تطلعاتكم للشباب في هذا الصدد؟

خطط طموحة

○ كما هو معلوم فقد خطت المملكة خطوات واسعة على طريق التنمية خلال العقدين الماضيين بفضل الله ثم بفضل خطط التنمية الطموحة التي نفذت.. ومن الواضح أن تلك الخطط قد أدت الى نهضة تقنية في المملكة تكاد تكون فريدة في التاريخ عموماً من حيث حجم القفزة والمدة الزمنية التي تمت فيها.. وقد اثبت المواطن السعودي مقدرة كبيرة على استيعاب التقنية الحديثة في جميع المجالات بل وقطع شأواً في تطوير وتصنيع الكثير منها محلياً.. ولاشك أنه سيكون للشباب دور متميز في دفع مسيرة التقدم التقني للمملكة الى الامام.



## • هكنا يجب أن تكون الصلابة بين رجل الأمن ورجل الإعلام.

● ماهو تقويمكم للدور الذي يقوم به كل من رجل الأمن ورجل الإعلام؟ ماهي العلاقة التي يجب أن تكون قائمة بين الاثنين؟

### فهم متبادل

○ إن العلاقة بين مهمني رجل الأمن ورجل الإعلام هي علاقة وثيقة جداً لدرجة أن عملهما يكمل بعضه بعضاً.. فمهمة رجل الأمن كما ذكرت أنفاً تتلخص في منع وقوع الجريمة وكشفها اذا وقعت ثم تقديم الجناة للعدالة.. ولاشك أن دور رجل الإعلام مهم جداً في كل هذه المراحل.. وبالذات فيما يتعلق بنشر التوعية الأمنية بين الناس للمساعدة على منع وقوع الجريمة وكشف وضبط المجرمين.. وكل من رجل الأمن ورجل الإعلام يعملان هنا من منطلق التعاون على البر والتقوى الذي أمر به الاسلام.. وتبعاً لذلك فإن العلاقة بينهما يجب أن تكون علاقة عمل متينة وقائمة على الفهم المتبادل لطبيعة هذه المسئولية وأهميتها.

● هل توجد بعض الحواجز النفسية - في بعض الدول - بين المواطن ورجل الأمن؟ ماهو تفسيركم لذلك؟ وكيف تراح تلك الحواجز؟ وماهي في نظركم العوامل التي أدت الى ترسيخ العلاقة بين المواطن ورجل الاذن في المملكة العربية السعودية؟

○ قد توجد في بعض الدول حواجز نفسية من ذلك النوع ربما يكون من أسبابها وجود قصور في العلاقات العامة بين الطرفين أو تصور حدوث أخطاء للجهاز الأمني أو لبعض العاملين فيه، ساهمت في قيام تلك الحواجز النفسية.. أما ازالتها فتقوم أساساً على علاج الأسباب.. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار عملية بناء الثقة بين الجانبين في مثل هذه الحالة تستغرق وقتاً وتحتاج الى صبر

وجهود منظمة من قبل أي جهاز أمني مدعمة بالحقائق والأعمال والانجازات الجيدة.

### البنيان المرصوص

- أما العوامل التي أدت الى ترسيخ العلاقة بين المواطن ورجل الأمن في المملكة فهي عديدة ومن أهمها.. تمسك المواطن بتعاليم الاسلام التي تحت الجميع على التعاون والنظر الى المجتمع كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً كما أن جهاز الأمن السعودي ينطلق ايضاً في أداء مهامه لخدمة المجتمع ومقدساته مسترشداً بتعاليم الاسلام وقيمه وأخلاقياته ووفق ضوابط وتعليمات محددة تكفل التزامه بهذا النهج تتم متابعة الالتزام بها من قبل سمو وزير الداخلية وسمو نائبه.. بالإضافة الى أن أداء هذا الجهاز كان دائماً محل تقدير المواطن وثقته.

● كيف تفسرون هذا الانخفاض الكبير في معدلات الجريمة في المملكة مقارنة بتلك المعدلات العالمية في دول العالم الأخرى؟

○ لاشك أن الوازع الديني النابع من ذات المواطن هو خط الدفاع الأول ضد جميع الانحرافات السلوكية وهذه قاعدة عامة تنطبق على كل المجتمعات. وبما أن المواطن السعودي قد نشأ تنشئة دينية فإن من الطبيعي أن يكون وازعه الديني قوياً.. وهذا في الواقع هو السبب الأول لانخفاض معدلات الجريمة في المملكة.. وهناك أسباب أخرى بالطبع من أهمها انتشار العدل بمفهومه الشامل بين الناس وتطبيق أحكام الشريعة وكفاءة جهاز الأمن.

● ماهي تطلعاتكم الى مستقبل كل من:

- أ - الشباب الجامعي في المملكة والعالم العربي.
- ب - أطفال الغد.

ج - البحث العلمي.

د - رجل الامن.

المناسبة المباركة كلمة توجهونها الى قراء الامن  
والحياة، والى الصائمين في ارجاء المعمورة.

○ الصيام في شهر رمضان المبارك يعد من أجل العبادات  
واكثرها ثواباً عند الله. وبالإضافة الى كونه أحد اركان الاسلام  
وبالتالي فرض على كل مسلم فإن لصيام رمضان معانٍ سامية  
أخرى من حيث تعويد النفس على الصبر وكذلك من حيث تذكير  
المسلمين بحوائج بعضهم بعضاً.. ومن هذه الناحية فإنه لا فرق  
بين الصيام قبل عشرين عاماً والآن لأن الهدف واحد والغاية  
واحدة.. أما ان قصدتم مظاهر الافطار في رمضان والعادات  
التي تختلف من مجتمع الى آخر ومن زمن الى آخر.. فهناك  
بالطبع بعض الاختلاف خصوصاً فيما يتعلق بكثرة الأطعمة  
وتنوعها.. وهذا مما افاء الله به على الناس حيث توجد على مائدة  
الصائم اليوم أطعمة ربما لم تكن متوفرة أو حتى معروفة لدى  
البعض منذ عشرين عاماً مضت.

أما كلمتي بهذه المناسبة فإني بادئ ذي بدء أهنيء كافة  
المسلمين بحلول هذا الشهر الكريم وأتمنى من الله أن يتقبل  
صيامهم وقيامهم وأن يعيد هذه المناسبة على الأمة الاسلامية  
وهي في أوج تضامنها وتأخيها.. وأذكر اخواني المسلمين  
بضرورة استلهم المعنى الشامل للصوم الذي يتجاوز الامسك  
عن الأكل والشرب الى الامسك عن كل ما يسيء الى النفس والغير  
على السواء لتحقيق الغاية النبيلة من صيام شهر رمضان  
المبارك.. وكل عام والجميع بخير.

1 - للشباب العربي عموماً دور حاسم في دفع مسيرة التقدم  
والارتقاء بالأمة العربية.. والتجارب قديمها وحديثها تبرهن على  
انه اهل للقيام بهذا الدور.

ب - اطفال الغد هم زينة الحياة وأمل المستقبل. ويقدر ما يبذل  
من جهود لتنشئتهم التنشئة الصحيحة واعدادهم جيداً للحياة  
يقدر ما يكون مستقبلهم أكثر اشراقاً.

ج - البحث العلمي بمختلف أنواعه هو اساس النهضة العلمية  
والصناعية والصحية التي ينعم بها العالم اليوم.. والعالم  
العربي رغم ما بذله من جهود في مجالات البحث فإنه لا زال في  
بداية الطريق ولذلك توجد حاجة ملحة الى مزيد من التركيز على  
البحث العلمي وتوظيفه لحل الكثير من معضلات الانسان  
العربي.. ولعل مما يبشر بالخير هو ان دائرة الوعي بأهمية  
البحث العلمي أخذت تتسع في العالم العربي وأمل ان تتوفر له  
الامكانيات والشروط الموضوعية في الوطن العربي بكامله وأن  
يكون مستقبله زاهراً لتأخذ امتنا المكان اللائق بها بين الأمم.  
د - رجل الامن العربي هو صمام الامان في مجتمعه.. وأنا أتطلع  
الى أن يكون متسلحاً بالمعرفة اللازمة للتعامل مع تعقيدات العصر  
والى أن يظل دائماً يؤدي واجبه نحو وطنه ومواطنيه بكل أمانة  
واخلاص وتجرد لتوفير الامن والاستقرار لمجتمعه باعتبارهما  
شرطين أساسيين للنمو والتقدم.

. لصيام رمضان معان سامية كثيرة.

. فضيلة الصبر أهم ما تعلمته من الحياة.

● عودة الى الماضي والحاضر؟

● ماذا علمتكم الحياة؟

- حدثونا عن الصوم في شهر رمضان المبارك قبل  
عشرين عاماً والآن.. ونود من سعادتكم بهذه

○ الحياة كتاب مفتوح لمن يريد أن يتأمل فيه.. وتعلمت منها  
الكثير. ومن أهم ما تعلمته من الحياة فضيلة الصبر.